



اللَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنِ الْعُلَمَاءِ الَّذِينَ أَمَرَ بِالذِّرَاسَةِ عَلَيْهِمْ وَسُؤَالِهِمْ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ أَمَّا بَعْدُ:

فَقَدْ أَمَرَ اللَّهُ بِالذِّرَاسَةِ عَلَى الرِّبَانِيِّينَ وَسُؤَالِ أَهْلِ الذِّكْرِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيَْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

وَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [النحل: ٤٣].
وَبَيَّنَ اللَّهُ الرِّبَانِيَّ بِمَنْ دَرَسَ قَوْلَ الرَّبِّ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ الرَّبِّ وَعَلَّمَهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيَْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

وَتَعْرِفُ^(١) الْعُلَمَاءَ الرِّبَانِيِّينَ أَنَّهُمْ يَجْمَعُونَ لَكَ أَقْوَالَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَيُخْرِجُونَكَ رَبَانِيًّا لَا تَعْمَلُ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ إِلَّا بِقَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. ﴿مَا

(١) اللَّهُ نَهَاكَ عَنِ الْعَمَلِ بِرَأْيِكَ فِي الدِّينِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ ص: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: ٢٦].

وَنَهَاكَ عَنِ الْعَمَلِ بِرَأْيِ غَيْرِكَ فِي الدِّينِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة: ٤٩].

وَأَمَرَكَ بِاتِّبَاعِ قَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْأَعْرَافِ: ﴿اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

وَفِي الْمَذَاهِبِ مِنْهُمْ مَنْ نَهَاكَ عَنِ رَأْيِكَ وَأَمَرَكَ بِالتَّقْلِيدِ، وَمِنْهُمْ مَنْ نَهَاكَ عَنِ التَّقْلِيدِ وَأَذَنَ لَكَ فِي رَأْيِكَ وَاللَّهُ نَهَاكَ عَنْهَا وَأَمَرَكَ بِاتِّبَاعِ قَوْلِهِ فَفَرَّقَ بَيْنَ قَوْلِ اللَّهِ الَّذِي هُوَ وَحْيِي وَبَيْنَهُ وَأَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ الَّتِي هِيَ رَأْيِي وَدَعَاوِي.

كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّادِنِينَ ﴿٧٩﴾ [آل عمران ٧٩]

وَتَعْرِفُ الْعُلَمَاءَ غَيْرَ الرَّبَّانِيِّينَ أَنَّهُمْ يَجْمَعُونَ لَكَ أَقْوَالَ عُلَمَاءِ الْمَذْهَبِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فَيُخَرِّجُونَكَ عَبْدًا لَهُمْ لَا تَقُولُ إِلَّا مَا قَالُوا. ﴿كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ [آل عمران ٧٩]

وَمَنْ جَمَعَ لَكَ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيرِ الَّتِي هِيَ رَأْيٌ وَدَعَاوَى فَتَنَكَ عَنْ جَمْعِ أَقْوَالِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي التَّفْسِيرِ الَّتِي هِيَ وَحْيٌ وَبَيِّنَاتٌ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾ [المائدة ٤٩].

وَمَنْ جَمَعَ لَكَ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيرِ الَّتِي هِيَ رَأْيٌ وَدَعَاوَى أَضَلَّكَ عَنْ جَمْعِ أَقْوَالِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ فِي التَّفْسِيرِ الَّتِي هِيَ وَحْيٌ وَبَيِّنَاتٌ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْمَائِدَةِ: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ [المائدة ٧٧]

وَمَنْ أَخْرَجَ أَقْوَالَ الْعُلَمَاءِ فِي تَفْسِيرِ كِتَابِ اللَّهِ أَمَرَ اللَّهُ بِسُؤَالِهِ عَنْ إِخْرَاجِ قَوْلِ اللَّهِ فِي كِتَابِهِ.

أَخْرَجَ أَهْلُ الْكِتَابِ لِلنَّبِيِّ قَوْلَهُمْ فِي تَفْسِيرِ التَّوْرَةِ فِي اخْتِلَافٍ مَا جَاءَ بِهِ عَنْ مَا جَاءَ بِهِ مُوسَى فَأَمَرَهُ اللَّهُ بِسُؤَالِهِمْ عَنْ إِخْرَاجِ قَوْلِ اللَّهِ فِي التَّوْرَةِ وَلَيْسَ قَوْلَهُمْ فِي تَفْسِيرِ التَّوْرَةِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْقَصَصِ: ﴿قُلْ فَاتُونَا بِكِتَابٍ مِمَّنْ عِنْدَ اللَّهِ﴾ [سورة القصص: ٤٩].

وَأَخْرَجَ أَهْلُ الْكِتَابِ لِلنَّبِيِّ قَوْلَهُمْ فِي التَّفْسِيرِ فِي تَحْرِيمِ اللَّهِ لِبَعْضِ الْأَطْعِمَةِ فِي التَّوْرَةِ فَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ كُلَّ الطَّعَامِ كَانَ حِلالًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ۖ ثُمَّ أَمَرَهُ اللَّهُ بِسُؤَالِهِمْ عَنْ إِخْرَاجِ قَوْلِ اللَّهِ فِي التَّوْرَةِ وَلَيْسَ قَوْلَهُمْ فِي التَّفْسِيرِ. فَقَالَ: ﴿قُلْ فَاتُونَا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنَّ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [آل عمران: ٩٣].

وَأَخْرَجَ أَهْلَ الْكِتَابِ لِلنَّبِيِّ قَوْلَهُمْ فِي تَفْسِيرِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ بِأَنَّهُمُ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ فَأَمَرَهُ اللَّهُ بِسُؤَالِهِمْ عَنْ إِخْرَاجِ قَوْلِ اللَّهِ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَلَيْسَ قَوْلُهُمْ فِي التَّفْسِيرِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ الْبَقَرَةِ: ﴿وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصْرَىٰ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [البقرة: ١١١].

وَقَوْلُ اللَّهِ ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيَْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩]. قَدْ حُرِّفَ فِي التَّفْسِيرِ عَنْ مَعْنَاهُ الَّذِي فِي لَفْظِ الْآيَةِ.

فِي لَفْظِ الْآيَةِ الرَّبَّانِيُّ وَصَفَ اللَّهُ بِهِ مَنْ يَدْرُسُ أَقْوَالَ الرَّبِّ فِي التَّفْسِيرِ وَيُعَلِّمُهَا.

وَفِي التَّفْسِيرِ الرَّبَّانِيُّ وَصَفُوا بِهِ مَنْ يَدْرُسُ أَقْوَالَ الْمَفْسِّرِينَ فِي التَّفْسِيرِ وَيُعَلِّمُهَا.

فَالرَّبَّانِيُّ فِي الْقُرْآنِ هُوَ الَّذِي يَدْرُسُ كِتَابَ اللَّهِ وَيُعَلِّمُهُ. ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيَْنَ بِمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ [آل عمران: ٧٩].

وَالرَّبَّانِيُّ فِي الْمَذْهَبِ هُوَ الَّذِي يَدْرُسُ كِتَابَ الْمَذْهَبِ وَيُعَلِّمُهُ فَفَرَّقَ بَيْنَ الرَّبَّانِيِّ فِي قَوْلِ اللَّهِ وَأَقْوَالَ عُلَمَاءِ الْمَذَاهِبِ.



■ وَبَيَّنَ اللَّهُ الذِّكْرَ وَأَهْلَهُ الَّذِينَ أَمَرَ بِسُؤَالِهِمْ.

فَفَسَّرَ اللَّهُ الذِّكْرَ بِمَا أَنْزَلَهُ اللَّهُ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّحْلِ: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النحل: ٤٤].

وَفَسَّرَ اللَّهُ الذِّكْرَ الَّذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ بِقَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ. فَقَالَ فِي سُورَةِ النَّسَاءِ: ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣].

وَفَسَّرَ اللَّهُ أَهْلَ الذِّكْرِ بِمَنْ يَعْمَلُونَ بِقَوْلِ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ لِأَنَّهُ بَيْنَهُ يُحْكَمُ بِهَا وَلَيْسَ بِمَنْ يَعْمَلُونَ بِأَقْوَالِ الْعُلَمَاءِ فِي التَّفْسِيرِ لِأَنَّهَا دَعَاوَى يُحْكَمُ عَلَيْهَا. عَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «يُؤْتَى بِالْقُرْآنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَهْلُهُ

الَّذِينَ كَانُوا يَعْمَلُونَ بِهِ تَقْدُمُهُ سُورَةُ الْبَقَرَةِ وَآلِ عِمْرَانَ تَحَاجَّانِ عَنْ صَاحِبَيْهِمَا» [رَوَاهُ مُسْلِمٌ^(١)].

وَقَوْلُ اللَّهِ ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ قَدْ حُرِّفَ فِي التَّفْسِيرِ عَنْ مَعْنَاهُ الَّذِي فِي لَفْظِ الْآيَةِ.

فَحَرَّفُوا أَمْرَ اللَّهِ بِسُؤَالِ الْعُلَمَاءِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ بِسُؤَالِ الْعُلَمَاءِ عَنْ أَقْوَالِهِمْ فِي التَّفْسِيرِ.

فَقَالُوا: «مَنْ كَانَ عَامِيًّا فَلْيُقَلِّدْ قَوْلَ الْمُفْتِي». وَاللَّهُ يَقُولُ مَنْ كَانَ عَامِيًّا فَلْيَسْأَلِ الْمُفْتِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ. ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾
وَقَالُوا: «مَنْ لَمْ يَبْلُغْ رُتَبَةَ الْاجْتِهَادِ فَلْيُقَلِّدْ قَوْلَ إِمَامٍ». وَاللَّهُ يَقُولُ مَنْ لَمْ يَبْلُغْ رُتَبَةَ الْاجْتِهَادِ فَلْيَسْأَلِ الْإِمَامَ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ فِي الذِّكْرِ. ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾

وَقَالُوا: لَا تَقُلْ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ إِمَامٌ. وَاللَّهُ يَقُولُ لَا تَقُلْ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ: فَقَالَ فِي سُورَةِ الْإِسْرَاءِ ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ [الإسراء: ٣٦].

وَقَالُوا: أَخْرِجْ لَنَا قَوْلَ إِمَامٍ قَالَ بِقَوْلِكَ حَتَّى نَقُولَ بِهِ. وَاللَّهُ يَقُولُ أَخْرِجْ لَنَا قَوْلَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ عَلَى قَوْلِكَ حَتَّى نَقُولَ بِهِ. قَالَ اللَّهُ فِي سُورَةِ الْأَنْعَامِ: ﴿قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ

وَأَخِرُ دَعَوَانَا أَنْ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

الْمُبْتَغَى لِقَوْلِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ﷺ

يُحْيَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْعِمْرَانِي

للتواصل واتساب: ٠٠٩٦٦٥٠٤٧٣٧٣٠٤

(١) «صَحِيحُ مُسْلِمٍ»، بَابُ: فَضْلُ قِرَاءَةِ الْقُرْآنِ.